

الأهوار حضارة سومر جنائن الماضي.. سحر الحاضر

صباح محسن كاظم

رؤيتي للثقافة والإبداع هي أن تجتمع الأخلاق مع الثقافة في منجز مشترك، فلا قيمة للإبداع عندي إلا بتوجيهه بالثقافة وهي بناء الإنسان والأوطان والعلاقة بينهما، وقد ترجم ذلك أدبيتنا المحترقة به وكتابه عن الأهوار طبع الطبعة الثانية بمناسبة بغداد عاصمة الثقافة، وأنا أقدمه أقرأ ما كتبت عنه عن الأهوار وترجمه المترجم كريم عيسى:

جنة عدن.. الفردوس المفقود.. طفولة الحضارة.. جنة الماء.. قلب الجنوب.. المدن العائمة.. الثروة المهدورة.. تلك هي سمفونية جمال الطبيعة بتواجد الوجودات البشرية، المائية، النباتية، الحيوانية في لوحة رُسمت بعناية فائقة لتسر الناظر وتثير هواجس السائح بجمالية جغرافية المكان حيث صدمة الدهشة والإنبهار بتلك العوالم المترعة بكل ما هو ساحر في الطبيعة التي كونتها الترسبات الغرينية للرافدين دجلة والفرات وشكلت تلك الدلتوات في السهل الرسوبي أرض خصبة نشأت عليها الحضارات التي تستوطن قرب الأنهار. مدن الحموات الغرينية التي يحملانها من المنبع إلى المصبحات المائية حاضنة للأثر الإنساني. بالطبع جملة من الأسباب أدت إلى نشوء الأهوار وتشكلها، فالفيضانات التي سادت بعصور قديمة وإلى عهود قريبة غمرت تلك المساحات بكميات كبيرة من المياه، فضلاً عن تزود تلك الأهوار من تفرعات الأنهار قبل المصب وتراكمها بالانغماس منذ آلاف السنين لتكون بيئة للقصب والتردي وملذات للطيور، ويستوطن بها السكان الذين قدموا الحضارات المتتالية من سومرية وأكديّة وبابلية، حضارة الطين والقيوب والمدن العائمة أنتجت الكتابة والأختام والمشوحف... جماليات بيوتاتها ومضايقتها المكون الرئيسي في البناء هو (القصب، البردي)؛ وطوبوغرافية أرضها وبساطتها أهلها والغناء الحزين والشعر الشعبي الذي يتداوله أبناء مدن الماء وسرديات المضايق وقصص الحكمة من الشيوخ هو في الميثولوجيا المكتنزة بالأساطير التي تتوارث عبر الأزمنة التي أنتجت ثقافة المكان.. مبرو الجاموس وصيادو الأسماك والطيور يتفردون بالسكنى بتلك البطائح وجزر الماء، فكل شيء يثير السحر الأسر جغرافية الأمكنة الفاتنة والمدهشة بجمال البيئة.. مدن تطفو على الماء في مناطق الجبايش والفهود



والحمار والكهلاء والمشرح والهوير والحويزة وهي تتصل بدول الجوار -بعض المؤرخين يؤكد إن الماء بقايا طوفان نوح- عليه السلام- وكل الاحتمالات واردا في تفسير تلك الظاهرة المائية التي تغطي آلاف الكيلومترات المربعة لكن المرجح هو الفيضانات التي تحصل على طول التاريخ. وهي مناطق غنية بالمعادن والنفط والآثار.

مدن الماء يعيشون أهلها ببساطة متناهية بعيدة التكنولوجيا وعصر السرعة فيقاع الحياة يسير بطيء وعدم رغبة من سكانها بالتفاعل مع عصر السرعة والموضة والعوكة، فيعضهم يعيش عزلة جغرافية المكان، وعدم إنخراطه بالحياة المدنية، ولا يحبذون الإنصياع للحكومات الظالمة لتجنيدهم القسري

بالجيش وزجهم بالحروب العبيثة التي حصدت الأخضر واليابس، لذلك أصبحت من الماء ملاذاً وملجأ بقايا طوفان نوح- عليه السلام- وكل الاحتمالات واردا في تفسير تلك الظاهرة المائية التي تغطي آلاف الكيلومترات المربعة لكن المرجح هو الفيضانات التي تحصل على طول التاريخ. وهي مناطق غنية بالمعادن والنفط والآثار.

مدن الماء يعيشون أهلها ببساطة متناهية بعيدة التكنولوجيا وعصر السرعة فيقاع الحياة يسير بطيء وعدم رغبة من سكانها بالتفاعل مع عصر السرعة والموضة والعوكة، فيعضهم يعيش عزلة جغرافية المكان، وعدم إنخراطه بالحياة المدنية، ولا يحبذون الإنصياع للحكومات الظالمة لتجنيدهم القسري

فقط من يمكنه أن يتنبأ بموت أقدم وأنبيل الناس)) والآن بدأت الحياة تدب بنصف تلك الأرض المغمورة بالمياه ليرجع بعض من هاجر ها، وهم يحافظون على موروثاتهم وفلكلورهم وطقوسهم وكرمهم المفرط- الكرم الخرافي- فسرعان ما يتآلف معهم كل من يزور تلك التخوم المعبئة بالطيبة والسخاء ليقدموا له فيضاً من المحبة والترحاب في مضايقتهم ومضاربتهم وديارهم العائمة وسط الماء في تلك الحواضر الممتلئة بالسخاء المفرط رغم بساطة الحياة وشحة سبلها لكن سجايا الأجداد سار عليها الإحفاد، وقد زرنا أهوار الجبايش مع وفد وزارة الموارد المائية عام 2027 لمنطقة-المحمية- التي تعد لأغراض سياحية-الصورة مرفقة مع الموضوع للرحلة- وكانت على هامش الرحلة حوارات لأليات تطوير الأهوار بمد شبكة طرق مواصلات كقطار من اور الى الأهوار وبناء المستشفيات والمدارس ومصانع الحرف اليدوية وإنشاء قرى عصرية لسكان المنطقة، وغمرها بالمياه وتنوع الوجودات فيها وهو مسعى للحفاظ على تلك المنطقة، لا ريب إن الأهتمام بالسياحة يوفر للدخل القومي مردودات مالية كبيرة تضاف لشروة النفط وتسهم ببناء البنى التحتية ومجاورة الأهوار لمدن الآثار يؤدي لعملية جذب للسائحين، وهي من أجل البقاء لجمالية الطبيعة الساحرة لمستوطنات الحلم السومري التي جاورت الأهوار كأور وأريودوكش مدن طفولة الحضارة التي خط على أديمها أول حرف بتاريخ الكتابة، لقد أنجبت تلك التخوم عشرات العلماء والأدباء والكتاب كالعلامة الشاعر- مصطفى جمال الدين في قرية المؤمن، ود- رشيد الخيون وعشرات آخرين في جميع ميادين الإبداع..

لقد درس المبدع "مهدي الحسنائي" بكتابه الجميل ((الأهوار حضارة سومر جنائن الماضي.. سحر الحاضر)) في 11 فصلاً، تاريخ نشوء الأهوار وتسميتها وأصل سكانها ثم الحياة في الأهوار والزراعة وتربية الجاموس وصيد الطيور وأنواعها والثروة السمكية وتنوعها وشخصيات الأهوار من علماء وأدباء وشعراء وقصاصين وروائيين وساسة وثوار، وعملية تحفيف الأهوار زمن الدكتاتورية، ثم تدخل الحضور بإستفساراتهم المتنوعة عن الكتاب، وقد أجاب عن تلك الأسئلة بروحه العذبة، إن إعادة الأهوار تعني إعادة جنة عدن في العراق الى الوجود.

ميسلون هادي تصدر "أقصى الحديقة"

مجموعة قصصية

متابعة / الحقيقة

البط، ووصلت إلى كندا بجواز سفر مزور، ثم بعد سنوات أصابها العمى والزهايمر وهشاشة العظام، فحدث لها ما حدث في بيتها الملل على منتهى مقبرة الكلاب.. هناك جميلة التي استطاعت أن تقطع آلاف الكيلومترات خلال عشرين ساعة بين بغداد وعمان ثم تعود لتقطعها مرة أخرى في اليوم التالي بين عمان وبغداد.. وهناك هانئة الوحيدة التي كانت بين أختوها بأفئ كبير، وكانت تبدو لمن يراها من بعيد أكبر من سنّها بكثير، فراحت تراجع مع نفسها علاقة المظهر بالجوه وتناور بينهما.. وهناك عبود الذي يتكرر في صورة الضابط والحارس وصاحب البيت، وأيضاً توتة العينة التي لا يفهمها أحد إطلاقاً في قصة الفيل والنملة، وكذلك حديقة الزهور التي لن يراها سوى إسمايل ياسين.

تقع المجموعة في 208 صفحات من القطع المتوسط.

عن الانطباع الذي يكونه الآخرون. وفي الأغلب فقد حاولت تلك القصص، النقاط الذبذبات التي تنطلق من المجال المغناطيسي لكائنات لا تريد تسلق العود أو الوصول إلى نهايته فتتظاهر بالسكون للهروب من الخطر.. مثلاً هناك الطفل الذي لا يعرف ماذا يفعل بعد أن أضاع محماته ولم يستطع أن يصحح الكلمات التي أخطأ بكتابتها في درس الإملاء.. هناك الكومبارس التي لا معلومات لديها عن دور الملكة الذي ستقوم به. هناك رجل في منشرة يسمع ولكنه لا يتحرك. والكل ينسأ عن اسمه وهويته المجهولة.. هناك عجوز تجلس في الصف الأخير وتخرج قبل النهاية.. الكرسى المهدو هو مكانها الذي لا تفارقه..... يتذكر الجميع اسمها ولا تذكر هي اسم أحد.. تفلط كثيراً بالأسماء، ولكنها لا تدري أنها تفلط بالأسماء... هناك انتصار التي هاجرت من جنات جرمانة إلى جنات

صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت المجموعة القصصية الثامنة للقاصة والروائية العراقية ميسلون هادي وعنوانها "أقصى الحديقة" وتتضمن خمسا وعشرين قصة قصيرة. القاسم مشترك في مجموعة أقصى الحديقة، هو التشبث الخفي ببساطة الحياة، ونذب المبالغت التي أصبنا نعيش فيها سواء في العقيدة أو الاستهلاك أو التكنولوجيا.. وهذه المجموعة الجديدة فيها خليط لعدة شخصيات، هي وإن كانت تبدو واقعية، ولكنها تهكمية، وفيها تلوينات على قماشه بدائية تتبنى خلافاً في شخصيات القصة تجعلها تتعامل مع العالم على طريقتها الخاصة، حيث لا تستطيع الجزم بمن تكون، ولا تعرف كيف تدر ما تريد، وإن أدركته سيبدو أضعف وأقل مما ينبغي أن يكون عليه بملايين المرات، ولكنه بالنسبة لهذه الشخصيات مكتمل داخليا، لأنه بعيد



أنشودة المطر للسيّاب في عمل سيمفوني كلاسيكي

متابعة / الحقيقة



الرّقة الكلامية، مع بطء موسيقيّ في نهاية الحركة، وتباشر الحركة الثالثة (10 دقائق) تشخيصها الموسيقي من المقطع الشعري: «أعلمين أي حُرْن يبعث المطر؟»، لا يتدخل المؤلف المصريّ في إيقاع الكلمات الداخلي، وعلى العكس، يعيد البيانو، مع عزف خليفة، وقع الكلمات المغنّاة بحُرّيّة أكبر، ليصير البيانو كما لو أنه الأنا الداخلية للصوت، فيُقام حوار بين الصوت بصورة الشعرية وصوت البيانو الفرح والطفولي، والذي يُمثّل الأنا المرتدة من القصيدة.

الشعري العربي. الحركة الثانية (10 دقائق)، تبدأ مع المقطع الشعري: «تثاءب المساء والغيوم ما تزال/ تسبخ ما تسبخ من دموعها التخال»، وتُعَدُّ هذه الحركة عقدة العمل درامياً، وفيها التصوير الموسيقي العُلني، في معزل عن الكلمات التي تأتي فجأةً مع نسج موسيقيّ يعتمد على ذاكرة المقاطع الشعرية السابقة، وكأنّها عملية تتأوَّب شعري موسيقي كما في الجملة الشعرية المغنّاة: «كأنّ طفلاً بات يهذي قبل أن ينام»، وفي هذه الحركة تتراءى

من مطلعها وصولاً إلى المقطع الذي يقول فيه الشاعر قبيل إنهاء قصيدته: «يا خليجُ يا وهبُ المحارّ والزدى»، على أن يتوافر الألبوم في الأسواق في الخريف المقبل. يُظهر العمل تعبيرات صوتية جديدة في المساحة الصوتية للخليل، على نحو مغاير للنبرات الموسيقية التي كانت تؤدّيها مع الملحن الموسيقي اللبناني مارسيل خليفة، وقد اختار الملحن المصري القصيدة لما وجدّه فيها من وجدان إنسانيّ عامّ، يبدأ بخصوصية الشاعر وبلده العراق، ويصل إلى من تُهمّه لغة القصيدة وما فيها من تعبير عن المأساة والوجدان الإنساني. مدة العمل «35 دقيقة»، تبدأ الحركة الأولى، وهي أطول الحركات (15 دقيقة)، مع إبراز الإيقاع التراجيدي للكلمات، وأخذ موسيقى الآلات الكثيرة إلى عمق العبارة الشعرية، وإزاحة المعنى الغزليّ إلى التراجيديا، في حين تراوغ آلة البيانو بصوتها النصّ الشعري في صخبها وعلوّها... وفي هذه الحركة يطرح التصيد الصوتي الموسيقي بعيداً من الكلمات، كأنه يحبسها لتخرج دفعة واحدة، وهنا تظهر القصيدة كما لو أنها قصيدة الحب القاسي والوحشي. إلا أنّ صوت الخليل يجنح إلى الحيز الأوبرالي في مقاطع عدة، مع تصاعدات الموسيقي الحسية والتعبيرية، وتتخلل الخليل في الحركة الأولى عن رتابتها كمُغنّية صوتي، لتتعمّق في الأداء الكلاسيكي، الذي يُبرز الكلمات بسطوة عارمة، مع أكثر من طبقة صوتية للآلات الأوركستراية. أمّا البيانو، فينفرد بمساحة الفراغ الصوتي بين الصراعات الموسيقية، من هنا، يطرح هذا العمل تساؤلاً حول عدم الاستفادة الغناء الأوبرالي من الأرشيف

الدرويش يكره اللون الأزرق

الشيء الذي يكرهه

محمد درويش علي



ماذا جنيت ايها الكائن الذي فتته الصمت؟

هل اسست لجسدك حيزاً في الفراغ؟

ام ما زلت ترمم اسرارك؟

خوفاً من مجهول

استدرج جسدك الى المقابر

وقفل في اقناع روحك

ان تغادر طاولتنا المنجونة

الواقعة بين قلبك وحانة الشعراء؟

ايها المتشبهت بوطن خذلك مراراً

ايها المتفق معنا

على ان عيون الحكومات

عسس وتتابل وجواسيس

لم ترك تستجدي الهواء

عبر كاسبة يدوية

اهدائها لك مجلس اللصوص

لم يلونها بالازرق عبثاً

كانت رسالة لك

أن - اذهب الى السماء

ودع الارض لنا

نحن الباحثون عن اللذة

ايها الدرويش:

وانت تيمم وجهك شطر اللا تدري

هل اعتقدت بانك ستمر بمدن لا مرئية



عدنان الفضلي